

شرح:

كتاب الكبائر

لمؤلفه الإمام:

أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي

لفضيلة الشيخ

أ.د: سليمان بن سليم الله الرحيلي

غفر الله له ولوالديه وللمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس (٣٩) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْأَتَمَانِ الْأَكْمَلَانِ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

﴿أَمَّا بَعْدُ﴾

فأرحب بالجميع في مجلس علم في مسجد قباء، في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، في المسجد الذي بني عند هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، في المسجد الذي قال فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي ذاك خير؛ حيث نعقد هذا المجلس لشرح كتاب الكبائر للإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وسائر علماء المسلمين.

وقد فرغنا من الكلام عن اثنتين وثلاثين كبيرة، ونواصل شرح ما سطره هذا الإمام الناصح رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

﴿قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكِبَائِرُ: (الكبيرة الثالثة والثلاثون:

الرياء).﴾

هذه هي الكبيرة الثالثة والثلاثون بحسب إيراد الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لها، وهي الرياء، والرياء في اللغة مشتق من الرؤية، ومعناه عند أهل اللغة: إظهار الإنسان خلاف ما يبطن؛ إظهار الإنسان خلاف ما يبطن، يقال: رأى رياءً ورثاءً إذا أظهر خلاف ما يبطن.

وأما الرياء في الشرع فهو أن يظهر الإنسان العمل الصالح أو يزينه من أجل مدح الناس؛ أن يظهر الإنسان العمل الصالح أو يزينه من أجل مدح الناس؛ فيظهر عمله الصالح ويريه للناس بقصد أن يمدح بذلك. يتصدق ويظهر ذلك للناس ليقال إنه كريم، إنه ينفق في سبيل الله، يطلب العلم ويظهر ذلك للناس ليقال إنه طالب علم، أو إنه شيخ.

أو يكون العمل ظاهرًا أصلاً، لكنه يزينه من أجل أن يمدحه الناس؛ يقوم يصلي في المسجد

وهذا عمل ظاهر أصلاً لكنه إذا رأى إنساناً يرجو مدحه يزين صلاته، يظهر خشوعه، يعني يظهر السنة في صلاته من أجل أن يمدحه هذا الرجل أو يمدحه الناس؛ هذا هو الرياء.

✍ قال رَحِمَهُ اللهُ: (وهو من النفاق).

الرياء نوعان:

➤ **النوع الأول:** الرياء الغالب على الإنسان بحيث يكون الأغلب عليه أنه يرائي الناس ولا يذكر الله إلا قليلاً، وهذا هو النفاق بعينه؛ لأنه يظهر عبادة الله وهو لا يعبد الله وإنما يريد مدح الناس، وهذه صفة المنافقين ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

➤ **النوع الثاني:** هو يسير الرياء؛ بحيث يكون الغالب على الإنسان أنه مخلص، لكنه أحياناً يرائي أو في عمل يرائي؛ فهذا شعبة من شعب النفاق وليس نفاقاً خالصاً، ولا يخرج من الملة ولكنه شرك أصغر، هو شرك السرائر الذي يخفى في النفوس.

✍ كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَشِرْكُ السَّرَائِرِ». قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ فسر - لنا، بين لنا شرك السرائر. قال: «يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ» رواه ابن خزيمة والبيهقي وحسنه الألباني.

هنا لا يعني هذا الحديث أن شرك السرائر خاص بالصلاة، وإنما هذا بيان بالمثل؛ بيان بالمثل أن يزين الإنسان العمل الصالح لما يراه من نظر الناس إليه. وهو أيضاً الشرك الخفي؛ فإنه خفي لأنه في الصدور ولأنه يتسلل إلى الإنسان خفية.

✍ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشَّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ الرَّجُلِ إِلَيْهِ» رواه ابن ماجه وحسنه الألباني.

✍ وقلنا إنه شرك أصغر ما دام لم يغلب على الإنسان؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ».

قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرِّيَاءُ» رواه أحمد وصححه الألباني، إذا علم رحك اللهأن الرياء الغالب على الإنسان الذي لا يذكر الإنسان معه ربه إلا قليلاً هو شرك أكبر وهو النفاق، ولا يكون الإنسان مسلماً معه.

أما الرياء اليسير حيث يكون الغالب على الإنسان الإخلاص لكنه يراني أحياناً، يضعف أحياناً فيرائي؛ هذا شرك أصغر ولكنه لا يخرج من الملة، لكنه قبيح جداً؛ يكفي في قبحه أنه سمي شركاً، فهو نوع من أنواع الشرك.

﴿ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴾ (قال الله تعالى: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]).

هذه في صفات المنافقين؛ من صفات المنافقين أنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، ما يقومون بنشاط، ما يجوبون الصلاة، وإنما يقومون لأنهم يراءون الناس ويظهرون عملهم للناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً؛ فهذا يدل على أن الذي يغلب عليه الرياء حتى لا يذكر الله إلا قليلاً أنه منافق، وأنه يخرج من الملة.

﴿ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴾ (وقال تعالى: ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٦٤] الآية). هذا قاله الله عز وجل ذمًا لهذا الذي ينفق ماله ويخرج ماله يظهر أنه في سبيل الله وهو في حقيقته يراني الناس.

﴿ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴾ (وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَىٰ- عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ اللَّهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ: قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَتَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهِ لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» رواه مسلم).

هذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، يخبر فيه النبي صلى الله عليه وسلم خبراً عن مشاهد من مشاهد يوم القيامة، أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد، أي فيما يبدو للناس

قتل في المعركة، في معركة بين المسلمين والكفار، فهو فيما يبدو للناس استشهد؛ فأتي به فعرفه الله نعمته فعرفها، عرفه نعمه حيث هداه للإسلام وجعله شجاعاً ويسر عليه القتال، فعرفها.

قال: ما عملت فيها؟ وهذا السؤال العظيم يا إخوة، والله يا إخوة كل نعمة من نعم الله **عَزَّ وَجَلَّ** علينا سنسأل عنها، ماذا عملنا فيها؟ أجعلناها في شكر الله وطاعة الله أم جعلناها في معصية الله؟ لا بد يا إخوة من أن نعد الجواب.

العين هذه التي نرى بها نعمة عظيمة، ماذا عملنا فيها؟ هل جعلناها في طاعة وشكر أو مباح أو جعلناها في حرام نقلبها في الحرام؟ هذا اللسان نعمة عظيمة من الله، ماذا عملنا فيه؟ ينبغي يا إخوة أن نسأل هذا السؤال لأنفسنا اليوم قبل أن نسأل غداً. كل نعمة من نعم الله عليك اسأل نفسك: ماذا عملت فيها؟ فإننا سنسأل عن النعيم، سنسأل عن النعيم، سنسأل عن الطعام، سنسأل عن الصحة، سنسأل عن جميع نعم الله **عَزَّ وَجَلَّ** علينا؛ ماذا عملت فيها؟ فينبغي علينا أن نحاسب أنفسنا وأن نستعد لهذا المقام.

قال: قاتلت فيك حتى استشهدت؛ حتى استشهدت، قال ما فعله أمام الناس ما فعله أمام الناس. قال: كذبت؛ كذبت في دعواك، ما قاتلت في، ما قاتلت في الله، ولكنك قد قاتلت ليقال جريء، قاتلت ليقال شجاع مسعر حرب، لتمدح بهذا وقد قيل؛ يعني ما أردته حصل لك في الدنيا وليس لك يوم القيامة إلا العذاب.

فأمر به فسحب على وجهه، سحباً إهانة له، حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم، أي العلم الشرعي الذي يتقرب به إلى الله، وعلمه؛ ما هو فقط تعلم، تعلم وعلم وصار يعلم الناس، وهذا عمل صالح من حيث ذاته؛ تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، وقراءة القرآن من أعلى درجات العلم، الحرص على القرآن تلاوة وحفظاً وفهماً وعملاً من أعلى درجات العلم.

فأتي به فعرفه نعمه، عرفه الله نعمه حيث يسر له التعلم ويسر له العلم وورقه الفهم ويسر له أن يعلم الناس ويسر له أن يقرأ القرآن.

قال: فما عملت فيها؟ ما عملت في هذه النعمة؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، يعني تعلمت فيك العلم وعلمته بدليل ما بعده، وقرأت فيك القرآن؛ وقرأت فيك القرآن فتلوت القرآن وأسمنت الناس القرآن فيك يا ربي.

قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم، نيتك وقصدك في طلب العلم وإتباع نفسك أن يقال لك العالم سيدنا الشيخ هذا هدفك هذا غرضك أن تلقب بالألقاب الشريفة عند الناس.

وقرأت القرآن ليقال قارئ، ليقال إنك قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار إهانة له، سحب سحبا.

فالشأن عظيم يا الإخوة والخطر كبير. نحن نتعلم العلم ونعلم العلم؛ فمن أخلص لله نال أعلى المنازل عند الله ولو لم يلتفت له الناس، حتى لو لم يقبل عليه الناس، لكنه أخلص لله ينال أعلى المنازل عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أما إن أراد الألقاب الدنيوية وأراد أن يصدر في المجالس وأراد أن يغلب الجهلة، فقد خاب وخسر وهوى بنفسه إلى أردى المنازل، وهو من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.

فالله الله يا إخوة في القلوب؛ والله يا أخي، والله لو أن الناس ما التفتوا إليك قط لكن ما بينك وبين الله عامر وأنت تسعى لإرضاء الله، تتعلم ابتغاء ما عند الله، فأنت العزيز وأنت الأمة وأنت الكريم، أما الأخرى والعياذ بالله فتلك الإهانة التي ما بعدها إهانة.

فالله الله معاشر الأحبة، أوصي نفسي وإياكم بأن نحصر على قلوبنا، والشيطان لما لم يستطع أن يصر فنا عن الطلب والبذل صوب سهامه إلى قلوبنا ليفسد علينا نياتنا، ونحن نحتاج إلى الجهاد؛ أن نجاهد أنفسنا في ضعفها، وأن نجاهد الشيطان، وأن نحصر على الإخلاص، ليس الحل إذا وجدت في نفسك خللاً في النية أن تترك طلب العلم، هذا الذي يريده الشيطان، وإنما الحل أن تتخلص من النية الخبيثة، أن تجاهد نفسك.

يا إخواني، من صدق الله صدقه الله؛ والله إذا علم منك أنك تريد الإخلاص صادقاً تضطرح بين يدي الله في الليل حيث تكون وحيداً وتقول: يا ربي، يا ربي خلصني من هذا الذي أنا فيه، يا رب اجعلني مخلصاً لك؛ يصدقك الله. قد يتليك حيناً لكن إن ثبتت ودعوت الله وسألت الله صادقاً، وعلم الله أنك صادق في طلب الإخلاص، سيرزقك الله الإخلاص.

وهذا معنى قول بعض أهل العلم من السلف: طلبنا العلم للدنيا فأبى العلم إلا أن يكون لله؛ طلبنا العلم في بادئ الأمر وفي النية خلل، لكن مع العلم والاستمرار وسؤال الله الإخلاص والصدق، كان المآل في النية إلى الإخلاص الخالص والتنعم بالعلم.

ورجل وسع الله عليه، أي في المال، أعطاه من أصناف المال؛ فأتي به فعرفه نعمه فعرّفها. قال: ما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك؛ ينفق في جميع وجوه الخير ويزعم أنه ينفق المال لله.

قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جواد، ليقال كريم ينفق في سبيل الله، فقد قيل في الدنيا؛ ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، هذا الحديث يا إخوة دليل على أن الرياء يلحق الأعمال جميعاً؛ قد يكون في تعلم العلم وقراءة القرآن، وقد يكون في الإنفاق في سبيل الله **عَزَّ وَجَلَّ**، بل قد يكون في الجهاد في سبيل الله.

فلا تغفل عن قلبك في كل عمل؛ اعلم أن أعظم الثغور التي يجب أن تصونها قلبك، اعلم أن أعظم الثغور التي يجب أن تصونها قلبك، صن قلبك، صن هذا الثغر في جميع الأعمال، في كل الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله **عَزَّ وَجَلَّ** صنها من الرياء؛ فإن الرياء قد يدخلها، ولا تغفل عن هذا. وهذا دليل على أن الرياء من كبائر الذنوب حيث ورد في هذا الوعيد، وإن هؤلاء المرائين الثلاثة من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة؛ نعوذ بالله من سوء الحال.

قال رحمه الله: (وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن ناساً قالوا له: إنا ندخل على أمرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم.

قال ابن عمر: كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري).

جاء عند البخاري أن ناساً قالوا له: إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدّها نفاقاً؛ هذا عند البخاري.

إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم خلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدّها نفاقاً، وعند أحمد وابن ماجه بإسنادين في غاية الصحة قالوا: إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول، فإذا خرجنا قلنا غيره؛ إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره.

فقال: كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق؛ ليس من النفاق، نفاقاً هنا

يا إخوة.

هؤلاء الناس في أواخر زمن الصحابة رضوان الله عليهم عندما ظهرت الخوارج وظهرت فتنة

الخوارج، يقولون لابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وعن أبيه: إنا ندخل على أمرائنا فنقول لهم ويعني مدحاً لهم وثناءً عليهم وذكرًا لأعمالهم الصالحة والذي في قلوبنا غير هذا، غير هذا؛ فإذا خرجنا قلنا ما في قلوبنا، قلنا غير الذي قلنا لهم.

ولا شك أن هذا ليس من النصيح، والواجب على من دخل على سلطان أو أمير أن يكون غرضه أن يعززه ويوقره من أجل هيئته الشرعية وأن يكون ناصحاً له؛ فإن مدحه بما فيه ليشجعه عليه، إن مدحه وبما فيه ليشجعه عليه، أما أن يكذب له ويمدحه بما ليس فيه، ثم إذا خرج ذمه؛ فهذا من النفاق. كان الصحابة رضوان الله عليهم يعدون هذا نفاقاً على عهد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يعني من جهة العلم وإلا من جهة العمل ما كان موجوداً؛ ما كان موجوداً.

كان ولي أمر المسلمين رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وكان الصحابة رضوان الله عليهم أظهر الناس؛ إلا أن المنافقين كانوا يفعلون هذا، فإذا دخلوا على رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ذكروا كلاماً، وإذا خرجوا من عنده ذكروا كلاماً آخر، فإذا عرف قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب.

فمن حيث الصحابة رضوان الله عليهم ما كان هذا الأمر عملاً عندهم، وإنما كانوا يعلمون هذا، أن هذا من النفاق؛ وإنما وجد هذا في زمن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من المنافقين، كانوا يدخلون على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويقولون قولاً ثم إذا خرجوا قالوا غيره.

وهذا الحديث يدل على أن إظهار الإنسان خلاف ما ييطن في أي أمر من الأمور هو شعبة من النفاق؛ إظهار الإنسان خلاف ما ييطن هو شعبة من النفاق، حتى في مدح الناس.

كأنك تلقى أخاً لك حتى ليس بأمر ولا سلطان أخ لك، وإذا لقيته قلت: ما شاء الله أنت طالب علم ومحافظ على السنة وصاحب منهج وما سمعنا إلا خيراً، ثم إذا جلست مع أحد قلت: أعوذ بالله نعرفه من البلد خبيث منافق صاحب بدعة؛ هذه شعبة من النفاق، شعبة من النفاق.

والرياء إظهار خلاف ما ييطنه الإنسان؛ فإذا كان يسيراً هو شعبة من النفاق. وهذا مراد الذهبي من إيراد هذا الأثر هنا الذي هو يعني كالمرفوع إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأنه أضافه إلى زمن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ يريد الذهبي أن يقول إن إظهار الإنسان خلاف ما ييطن ومنه الرياء هو شعبة من شعب النفاق، فإن غلب على الإنسان فهو النفاق، فإن غلب على الإنسان فهو النفاق.

قال رحمه الله: (وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَعَ سَمَعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ» متفق عليه).

هذا الحديث الصحيح عند الشيخين يبين فيه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العاقبة يوم القيامة. «مَنْ سَمَعَ سَمَعَ اللهُ بِهِ»؛ من سمع. التسميع يكون في أمرين:

← **الأمر الأول:** في العبادات القولية؛ فيأتي الإنسان عند الناس يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وهو يريد مدحهم، يقول: استغفر الله استغفر الله استغفر الله وهو يريد مدحهم؛ هذا سمع الناس وهو يريد المدح.

← **الأمر الثاني:** أن يعمل الإنسان العمل الصالح وهو يريد أن يسمع به، يعني عند العمل يريد أن يسمع به.

واحد قام في الليل في بيته ما أحد يدري عنه، ما أحد يدري عنه ما أحد يراه، لكن هو يقوم الليل وهو ينوي في نفسه أنه غداً سيخبر الناس أنه قام الليل؛ إما صراحة فيأتي مثلاً في الصباح إذا لقي الناس الذين يريد أن يخبرهم بهذا ليمدحوه قال: يا أخي سبحان الله شيء عجيب، أنا إذا قمت الليل قمت في الليل استيقظ وأنا مرتاح مثل اليوم؛ أو يقول: سبحان الله البارح وأنا أصلي سمعت صوتاً عجيباً؛ هو ما يريد أن يخبر عن الصوت العجيب، يريد أن يخبر أنه كان يصلي.

فهذا إذا كان كانت النية منعقدة عليه فهذا هو التسميع؛ هذا هو التسميع. أما أن يعمل العمل مخلصاً لله ثم يطرأ عليه فيسمع؛ هذا لا يؤثر في العمل نفسه، لكنه يأثم به، لكنه يأثم به لأن العمل قد انعقد على الإخلاص؛ قد انعقد على الإخلاص.

فمن سمع سمع الله به يوم القيامة، أي فضحه على رؤوس الأشهاد، ومن يرأى؛ الرياء في الحقيقة يشمل التسميع وغيره؛ يشمل العبادات القولية والعبادات العملية والعبادات المالية، ويشمل أن يعمل الإنسان العمل منفرداً وهو ينوي أن يخبر به الناس ليمدح، وأن يعمل العمل أمام الناس.

لكن إذا جمع كما يكون التسميع خاصًا بما ذكرنا ويكون الرياء في إظهار العمل الصالح أمام الناس أو تزيينه أمام الناس من أجل مدحهم؛ من يراني يراني الله به، أن يظهر نيته للناس ويقال له: اذهب فالتمس الثواب ممن كنت ترائيه في الدنيا، فيرأى به يوم القيامة؛ فالجزاء من جنس العمل. والرياء مع كونه كبيرة من كبائر الذنوب، إن وقع في العمل الصالح من أوله وكان العمل يتصل ببعضه ببعض كالصلاة؛ أفسد العمل وبطل العمل. يعني يا إخوة إنسان كبر تكبيرة الإحرام وهو يراني؛ صلاته باطلة. بعد دقيقتين أخلص واستمر؛ صلاته باطلة.

• ما الواجب عليه؟

أن يبدأ بتكبيرة الإحرام مخلصًا، وقع في أثناء العمل الذي يتصل ببعضه ببعض، يعني بدأ العمل مخلصًا ثم طرأ الرياء.

فهذا على حالين:

«**الحالة الأولى:** أن يستمر مرئيًا حتى يفرغ؛ كبر تكبيرة الإحرام وهو مخلص لله، ثم عند الركوع رأى واستمر مرئيًا حتى سلم؛ وهذا يبطل العمل ويفسد العمل، فإذا وقع في صلاة الفريضة لا تبرأ الذمة منها ويجب أن يعيد الصلاة يأتي بها صحيحة.

«**الحالة الثانية:** أن يطرأ الرياء في أثناء العمل ويدفعه في أثناء العمل؛ يعني وهو راکع رأى واستمر مرئيًا إلى أن قام للركعة الثانية، ثم قال: أعوذ بالله من هذا الإنسان حتى أرائه وأترك قصد وجه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فرجع إلى الإخلاص، فهذا على الراجح من أقوال أهل العلم لا يبطل العمل ولا ينقص الأجر، فما دام أنه بدأ مخلصًا وانتهى مخلصًا فإن عمله صحيح.

• لماذا لا ينقص الأجر؟

لأنه لما تركه قد أقبل عنه وهذه توبة منه؛ فلا ينقص الأجر لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له.

أما إذا وقع الرياء في العمل الذي ينفصل لا يكون وحدة واحدة مثل الصدقة، فإنه يبطل ما وقع فيه الرياء؛ فإن كان فرضًا فإنه يجب عليه أن يعيد ما وقع فيه الرياء.

يا إخوة إنسان وجبت عليه الزكاة وجب عليه أن يزكي ويخرج ألف ريال، فأخرج مئة أعطها فقيرًا مرئيًا وأخرج البقية مخلصًا؛ المئة التي أخرجها مرئيًا ما تصح، فيجب عليه أن يخرج مئة زكاة

لأنها ما صحت منه ما أخلص فيها لله **عَزَّ وَجَلَّ**.

وإن كان تطوعاً؛ فإنه لا يؤجر على ما رأى فيه، ويأثم بذلك ويؤجر على الباقي، إنسان معه خمس مئة ريال قال: سأصدق بها اليوم إن شاء الله؛ وخرج أعطى الأول لله يؤجر على هذا، أعطى الثاني رياءً رأى شخصاً ينظر إليه وهو يريد منه شيئاً فراءى وأخرج المئة وكذا وفردّها ويعني كذا حتى يراها ذاك ومدّها له بطريقة حتى يراه ذاك- هذا لا يقبل منه ولا يؤجر على هذا بل يأثم لأنه رأى بعمل صالح، ثم أكمل المئة مخلصاً فإنه يؤجر على البقية.

إذا العلماء إذا وقع الرياء في العمل يفرقون بين العمل الذي يتصل ببعضه ببعض والعمل الذي لا يتصل ببعضه ببعض على الوجه الذي ذكرناه، أسأل الله **عَزَّ وَجَلَّ** أن يرزقني وإياكم الإخلاص، وأن يثبتنا على ذلك، وأن يعيننا على مجاهدة أنفسنا والشرطين، وأن يجعل ما نقدمه من أعمال صالحة مبنية على الإخلاص والسنة والاتباع، وأن يتقبل منا ذلك.

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعرفون نعم الله عليهم ويعملونها في طاعته وما يرضيه، ونعوذ بالله من سوء الحال.

﴿قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ﴾ (وعن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شَرُّهُ» صححه الحاكم).

هذا الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وضعفه الألباني، هذا الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وضعفه الألباني، وعند دراسة الحديث ظهر والله أعلم أن الحديث له إسنادان؛ أن الحديث له إسنادان؛ أحدهما ضعيف بلا شك، أحدهما ضعيف بلا شك، والآخر صحيح رجاله رجال الشيخين غير أنه وقع اختلاف في الإسناد، وقع فيه اختلاف في الإسناد، وإلا فالرجال المذكورون رجال الشيخين والأقرب والله أعلم أن الحديث ثابت وأن أقل درجاته أن يكون حسناً.

الحديث له إسناده؛ إسناده من نظر فيه بعلم يعلم أنه ضعيف بلا شك، وإسناده رجاله غير شيخ الحاكم كلهم رجال الشيخين لكن وقع فيه اختلاف في الإسناد وهو لا يضره، وهو لا يضره، والحديث ثابت بهذا الإسناد وأقل درجاته أقل درجاته أن يكون حسناً، وإلا فهو إلى الصحة أقرب، ومعناه واضح ذكرناه في أثناء الكلام «الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ» أي شرك أصغر، أي شرك أصغر كما تقدم في الأحاديث المتقدمة.

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَسَلَّم.

